

Edited by Foxit Reader

Copyright(C) by Foxit Software Company, 2005-2006

For Evaluation Only.

دار الإمام محمد زكي إبراهيم
لإحياء التراث الصوفي
ت ٥٨٩٦٧٩٨ / ٣٤١٠٥٠٦

حياة الأرواح بعد الموت

لفضيلة الإمام العارف بالله الشيخ

محمد زكي إبراهيم
مؤسس العشيرة المحمدية



الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

العشيرة المحمدية

دار الإمام محمد زكي إبراهيم

لإحياء التراث الصوفي

ت ٥٨٩٦٧٩٨ / ٣٤١٠٥٠٦

حياة الأرواح بعد الموت

لفضيلة الإمام العارف بالله الشيخ

محمد زكي إبراهيم

مؤسس العشيرة المحمدية

الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

تقديم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد

فيسر لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام أن تقدم للأخوة الأحباب بناءً على توجيهات فضيلة الشيخ عصام الدين زكى رائد العشيرة وشيخ الطريقة المحمدية رسالة (حياة الأرواح بعد الموت) لفضيلة إمامنا العارف بالله الشيخ محمد زكى إبراهيم (رضي الله عنه) ، مبيناً حقيقة الموت ، والفرق بين الموتى والأحياء عقلاً ونقلًا .. بعد أن ظهرت فى هذه الأيام موجة قديمة متجددة فهموا فيها الموت فهماً غير إسلامى ، وظنوا أن الموت فناء تاماً ، وتناسوا أن الموت ما هو إلا إنتقال من حال إلى حال

ونحن إذا تقدمها فى طبعة ثالثة جديدة منفصلة عن سابقتها فى رسالة جيبية إستجابة لرغبات الأحباب ليعم نفعها.

هذا وبالله التوفيق (لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام)

ذو القعدة ١٤٢٤هـ - يناير ٢٠٠٤م

رقم الإيداع : ٨٣٣٧ / ٢٠٠٤

التزقيم الدولى : I.S.B.N. 977- 5702 - 07 - 0

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بیان حقیقة الموت

والفرق بین الموتى والأحیاء

عقلاً ونقلًا

(١)

مقدمة وتمهید

حمداً لله ، وصلاة وسلاماً على مصطفاه ، ومن والاه في مبدأ الأمر ومنتهاه.

أما قبل :

فإنه إنما ينبئ الخلف بيننا وبين إخواننا (المتسلفه) على أنهم فهموا الموت فهماً غير إسلامي، ولو أنهم رجعوا إلى إمامهم (ابن القيم) وأخذوا عنه مذهبه في خلود الروح وتصرفها بعد الموت ، وأنها ثمّ تزيد ولا تنقص، وتعمل ولا تخمل ، لما انعقد بينهم وبين الناس خلاف .

(٤)

فهم قد ظنوا الموت فناء تاماً ، وعندما محضاً للإنسان، جسم محبوس في القبر يتصرف فيه الدود والبلية، وروح محبوس فيما شاء الله من عذاب أو نعيم ، وانتهى الأمر على ذلك فلا علاقة لميت بحى، رغم أنه يزور قبره ، ويسلم عليه ، ويحج عنه ، ويتصدق عليه ، ويحدثه بما جاء في أحاديث السلام على الميت ، وزيارته وبره بعد موته ، وإلا كان كل هذا عبث شنيع .

(٢)

إجماع علماء المشرق والمغرب

على حياة الأرواح بالبرزخ

والكلام في حياة الأرواح وعملها وتصرفها وارتقائها بعد الموت كلام معاد حرره وقرره وكرره من القديم غطارفة العلم والمعرفة^(١)، وتوفر على تحقيقه أعلام الفحول في الدين

(١) وأقدم مؤلف نعرفه تناول الروح وأحكامها هو كتاب (المنامات) للحافظ ابن ابى الدنيا المتوفى (سنة ٢٨١ هـ) ، وهو مطبوع ، وله =

(٥)

ثم إن شئت فاقراً (على أطلال المذهب المادى)
لفريد وجدى، ومجموعة مؤلفات أحمد فهمى أبو الخير .. ثم
ارجع بعد ذلك إلى كتب المناقب والأخبار والطبقات تجد هناك
تطبيق ما قرره هؤلاء ، وماكشوفه ، وما علله به اليوم
علماء الكيمياء والطبيعة مما لم يكن معلوماً من قبل من
أسرار الأثير والكهرباء والأشعة والمغناطيسية والاهتزازات
والذنبات ، وحقيقة ما وراء المادة .. وحكمة الله فى كشف
هذه الحقائق على أيدي غير المسلمين مفهومة فى دعوتهم إلى
الإسلام وإكباره فى قلوبهم ، وترسيخ ما جاء فى نفوس
المؤمنين .

إن فقد فرق العلم القديم والحديث فى الشرق والغرب
، بين الموحدين والمشركين والوثنيين والملحدين ، والعقلاء
والمجانين ، من تقرير حياة الأرواح ، وأن لها عالماً برزخياً
راقياً ، له نظام وترتيب دقيق موقوت بالإنز الإلهى فى
توزيع حالات السجن والانطلاق ، والإحاطة ..

والفلسفة ، فإن شئت فارجع إلى : ابن سينا وابن رشد وابن
القيم ، وابن مسكويه والغزالي ومحيى الدين ، والقشيري وابن
الحاج وابن هشام ، والقسطلاني والعسقلاني وإخوان الصفا ،
والفخر الرازي والدباغ والمناوى .

وإن شئت فارجع إلى مؤلفات رجال عصرنا ، مثل
"الأرواح" للمرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى، و "سبيل
السعادة" للأستاذ الشيخ يوسف الدجوى، و "المطالب القدسية
فى أحكام الروح وآثارها الكونية" للاستاذ الشيخ محمد
حسنين مخلوف العدوى، بل إن أردت فارجع إلى ما كتبه
علماء الفرنجة من ملاحدة الغرب فى أوربا وأمريكا ، أولئك
الذين كشف الله على أيديهم الجم الوفير من أسرار التصرف
الروحي فى هذا العالم الكونى، فألفوا من أجله مئات المراجع
العلمية، وخصصوا لخدمته عشرات المجالات الفنية ..

= أيضا كتاب على صلة بموضوعنا هو كتاب (من عاش بعد الموت)
، وقد قام بطبعه الشيخ محمد الحافظ التيجانى رحمه الله .

وإن الأرواح هناك تتلاقى، وتتزاور ، وتتذاكر ،
وتتباهى وتتعلم وتتعبد ، وتحج وتعتزم وتصلى، لا تكليفاً
"على قول"، بل رغبة في التزيد من التمتع بلذة العبادة ..
كما قد ثبت عقلياً وشرعياً : إن هذه الأرواح تنتقل
من مرتبة إلى مرتبة ، وأنها تتسامى حتى تعمل عمل
الملائكة^(٢)، وأنها تتصل بهذا العالم البشرى ، وتعلم منه
وتعمل فيه ما شاء الله بإذنه في حدود منزلة الروح من الله

(٣)

حديث : (إذا مات ابن آدم ...)

ولقد ذهب جمهور من المحققين من خاصة أهل السنة
إلى أن حكم التكليف منسحب إلى ما بعد الموت ، على نهج
إلهي خاص يجرى مع مقتضيات حياة البرزخ .

(٢) كما جاء في حديث : " رأيت جعفرأ في رفقة من الملائكة يبشرون
أهل (بيشة) بالمطر " ، ولذا سمي جعفر الطيار ، وبيشة بلد باليمن .

(٨)

ثم قالوا : فلا يرتفع هذا التكليف حتى يسجد أهل
الأعراف السجدة التي تنقل بها موازينهم .
قالوا : فإنه إن لم يكن التكليف منسحباً إلى هذه
اللحظة ما نفعت هذه السجدة في شيء قط ، وهذا ثابت في
السنة الصحيحة .

أما احتجاج بعضهم بحديث : " إذا مات (الإنسان)
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم
ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له"^(٣)، فهو مراد به عمله

(٣) رواه مسلم (١٦٧/٢ - نووي) ، وأبو داود (١٠٦/٢) ، والترمذي ،
والنسائي، والبخارى في الأدب المفرد . .

والحديث واضح الدلالة في أن المراد : عمل الانسان لنفسه
في حياته ، لا عمل غيره له ، إذ أن ما ذكر في الحديث من عمله في
حياته يقيناً لا محالة ، وأهل الحديث على أن الحصر ليس على إطلاقه،
وأن العدد لا مفهوم له ، بدليل ما رواه ابن ماجه (٨٨/١) ، عن أبي
هريرة رضي الله عنه ، قال : رسول الله ﷺ : " إن مما يلحق المؤمن من عمله
وحسناته بعد موته : علماً نشره ، وولداً صالحاً تركه ،
ومصحفاً ورثه ، ومسجداً بناه ، وبيتاً لابن السبيل بناه ، =

(٩)

الخلايا الخالدة وعجب الذنب

ولقد أثبت التشريح العلمى الحديث أن بالجسم خلايا حية بذاتها لا تتلاشى بالموت ، ولا تتحول بفعل الطبيعة ، فلعل هذه الخلايا هي- إن صح ذلك - الجزء الخاص من الجسم الانسانى المعروف عند بعض علماء المسلمين بـ (عجب الذنب) .. وفيه قولهم بأنه أول ما يحيا من الانسان يوم ينفخ فى الصور .

ويكون المعنى إن صح على الوجهين : إن هذه الذرات الخالدة هي أساس التكوين الثانى، وبذوره التى تتداعى إليها بقية أجزاء الجسم بطريقة الجذب المغناطسى، أو غيره . وقد تدل له صحاح أحاديث البعث التى نبهت على أن الجسم يومئذ ينبت من الأرض كما تنبت الزروع بعد أن تمطره السماء ماء الحياة ..

الذنيوى الحادث بوساطة الهيكل البشرى، وهذا لا ينافى أن يكون لروحة عمل آخر حتماً ، بمقتضى نصوص الآيات ومفاهيم الأحاديث الثوابت ، كما حققه السيوطى نظماً^(٤)، وهذا دليل على حياة الروح وانتفاعها بعمل الغير بعد الموت، وكل هذا غير وصول ثواب عمل الأحياء له كالصلاة والصدقة عليه والحج عنه والدعاء له ، وسداد دينه وزيارته ، فهو هنا منتفع بغير عمله .

= ونهراً أجراه، وصدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته" ورواه أيضاً أبو نعيم فى الحلية (٣٤٤/٢) وقد نظم السيوطى ذلك كما سيأتى.
(٤) قال السيوطى رحمة الله :

إذا مات ابن آدم ليس يجرى عليه من فعال غير عشر علوم بثها ، ودعاء نجل وعرس النخل والصدقات تجرى وراثة مصحف ، ورباط ثغر وحفر البئر أو إجراء نهر وبيت للغريب بناه يأوى إليه ، أو بناء محل ذكر وتعليم لقُرآن كريم فخذها من أحاديث يحصر

ونكون بذلك قد حصلنا على دليل علمي جديد على عدم فناء جميع ذرات الجسم بالموت ..

وإذا صح هذا الكشف كانت هذه الذرات كذلك هي أساس العذاب والنعيم الجسماني في القبر لصلته الخاصة بالروح ، وتعلقها بها على صورة تقربها من عقولنا ، صورة اتصال الشمس بالأرض ، فإننا نحس حرارتها في شدتها ولينها ، وندرك حركاتها في فلكها ، ونتأثر أو يتأثر الكون بانتقالاتها في بروجها ، مع انفصالها عنها تمام الانفصال .

(٥)

مسألة إحياء ليلة الأربعاء

فهذا تقريب أمر اتصال الروح بالجسد في نعيمهما وعذابهما، على القول باشتراكهما معاً في ذلك، خصوصاً في

الأيام الأولى بعد الوفاة ، حين يكون نوع تعلق الروح بالجسم على أشده .

وهذا مجمل الأثر النبوي القائل بأن خاصة رجال الله لا يبقون في قبورهم بعد أربعين ، ثم هم قيام عند ربهم ، فهذه هي أقصى مدة شرعية لشدة نوع تعلق الروح بالجسد عند الصالحين بعد الموت .. وهي عند غيرهم كذلك غالباً بدليل الأثر القائل بتكرار السؤال في القبر، أحياناً إلى أربعين يوماً، ولا يعتبر ذلك سبباً في التشبه بغير المسلمين في إحياء ليلة الأربعاء للموتى، فهذا لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا عن صالح السلف، وإنما هي اجتهادات مجردة، ليس منها ليلة الأربعاء .

وأكثر ما جاء من أحاديث هذا الباب فيه نظر ، وهذا لا يمنع القول بأن هذين الخبرين هما أساس اهتمام أكثر أهل الموتى من المسلمين عادة ببذل الصدقات وكثرة الاستغفار والترحم عليه في هذه المدة ، والاهتمام كذلك بالإكثار من

ذلك وإن لم يأت به نص أكيد ، ولعل من أسبابه ما قد جاء من أن السؤال في القبر قد يتكرر إلى أربعين يوماً بحسب عمل كل إنسان .

(٦)

من افترسه الوحش أو أكله السمك

وحين نقول ذلك فيستشكل علينا بعضهم بحال من افترسه الوحش أو أكله السمك مثلاً ولا قبر له ؟ ! .

فإننا نستطيع أن نقول : إن الروح صورة تامة للجسد، كما هو مذهب مالِك وبقيّة المحققين، فأمام كل ذرة من الروح ذرة من الجسد تخدمها وتعمل فيها عملها، ومهما توزعت ذرات الجسم في البر والبحر والمشرق والمغرب والمكشوف والمحجوب ، فلكل منها علاقتها المستقلة بما يقابلها من جزيئات الروح، وإليها يصل أثر النعيم أو الجحيم من هذا الجزء المقابل لها على ما قدمنا .

(١٤)

فلا موجب إذن للاعتصام بمذهب عنصر النعيم والعذاب على الروح وحدها ، فالجزاء على الروح والجسد جميعاً، لا شتراكهما معاً في كسب مقتضى الجزاء ، والله يفعل ما يشاء .

والمهم في المسألة على الرأيين : إثبات أن هناك

روحاً حية ذات إدراك وبقاء وعلاقة بوجه من الوجوه بالجسد حيث يكون، غير أنه لا بأس من فضل إشارة إلى ما يختص بأجساد خاصة أهل الله كالأنبياء والأولياء ، فقد ثبت في العقائد من صحيح الأحاديث مؤيداً بالوقائع التاريخية أن أجسامهم لا تبلى^(٥)، طرداً لقانون خرق العادة معهم في الحياتين ، وقد جاء القرآن في ذلك بدليل قاطع عند الكلام على نبي الله سليمان قال تعالى: " فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ

٥-أرد ابنو القيم رحمه الله في كتابه " الروح " جملة كبيرة من الآثار والوقائع على ذلك ، فمن شاء فليراجعه .

مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ " (١) أَي أَن الْجِن مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِمْ وَتَمَامِ إِدْرَاكِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا التَّمْيِيزَ بَيْنَ حَالَتِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ فِي نَبِيِّ اللَّهِ سَلِيمَانَ لِعَدَمِ تَغْيِيرِ حَالِ جِسْمِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وقد أشهد الله عباده في الدنيا صورة إعادة الروح والبدن إلى ما كانوا عليه قبل الموت في قصة: "الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمَ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ" (٢) وهم طائفة من بنى إسرائيل هربوا من الطاعون ، ونسوا الله فأماتهم سبحانه ثم أحياهم بدعوة نبيهم "حزقيل" .

^١- سورة (سبا) آية (١٤) تأمل الدقة في قوله تعالى : (تأكل منسأته)، لاجسده، والجسد محفوظ لا يبلى للأنبياء والأولياء .

^٢- سورة (البقرة) آية (٢٤٣)

قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٨).

ثم كرر الله هذا أيضا على يد نبيه إبراهيم في قصة أربعة الطير حيث ذبحها وجعلها أشلاء، ثم جعل على كل جبل منهمن جزءاً ثم دعاهن فأنتينه سعياً بإذن الله ليطمئن قلبه. ولا ننسى بهذه المناسبة أن الأرواح في الدنيا تشعر بالآذا. أو النعيم تبعاً للجسم لأن الجسم مسلط عليها في هذه الدار ، وعلى العكس من ذلك يعذب الجسم وينعم في الدار الثانية تبعاً للروح ، حيث تكون هي المسلطة عليه (٩).

^٨- سورة (البقرة) آية (٢٥٩)

^٩- وفي الحديث : " ما من عبد يمر بقبر عبد فيلقى عليه السلام إلا رد عليه السلام وعرفه " (تأمل !!) .

الأجسام والأرواح والبرزخ

فليس من غرضنا هنا إلا أن نثبت حياة الأرواح ، وإنما جاء ذكر الأجسام عرضاً واستطراداً ، فالنتيجة العلمية القطعية لما قدمنا ، والنتيجة الاعتقادية اليقينية كذلك ، فى جميع الأديان السماوية ، أن الناس فى الدنيا والآخرة كما هم فى البرزخ أحياء حياة كاملة ، لها مقوماتها وآثارها ، وما الموت إلا انتقال من حال إلى حال خير منها (لمن صلح) ، واستبدال دار بدار أوسع وأكرم ، إذ ما من دين سماوى إلا قام على دعامين :

الاولى : التوحيد، ومقتضياته من العبادة والرياضة والاخلاق .

الثانية : الحياة بعد الموت ، مع ما فيها من الجزاء ومقتضيات ذلك وأسبابه .

نصوص الكتاب والسنة

على حياة البرزخ وأسرار عالمه :

قال تعالى : * وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) (١٠) ولا مخصص قطعى للدلالة ، ولا مقتضى لقصر الحكم البرزخى على المجاهدين بالسيف وهدم طمعاً فى فضل الله ورحمته ، وسبيل الله : كل ما أمر به ونهى عنه ، ومنه جهاد النفس ، فما جرى على روح فهو يجرى على غيرها ، مع اختلاف الحال والجزاء بما يناسب كل روح لاشتراك الحقيقة الروحية ومقتضاها بين الجميع .

فالشهداء ومن والاهم عند ربهم يرزقون ، والأشقياء ومن جاراهم عنده كذلك يؤخذون ، وفيهم قال تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (٤٦) (١١) أى فى البرزخ بدليل

^{١٠} سورة (آل عمران) آية (١٦٩)

^{١١} سورة (غافر) آية (٤٦)

وقد أثبتوا جميعاً تصرف الأرواح الصالحة بعد الموت بإذن الله أى استخدامه تعالى إياها فيما شاء على ما جرى فى علمه القديم حتى استأهلت أن تكون من (الْمُدْبِرَاتِ أَمْراً) مع الملائكة ، واستحقت شرف الإقسام بها فى كتابه العزيز.

(٩)

إطلاق لفظ الروح ومعناه والإسراء

قال بعض شيوخنا : إننا إذا لم نشأ أن نلتزم القول بأن الروح فى بعض الآيات هو " جبريل " أو غيره من الملائكة ، جاز لنا - والله أعلم - أن نقول : إن الروح فى مثل قوله تعالى: " تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا (١٧) " هى أرواح خاصة رجال الله المقربين، وكثيراً ما تجد أن السياق ومفاهيم صحاح

^{١٧} سورة (القدر) آية (٤)

قوله بعد ذلك : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (٤٦) (١٢) وعليه قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (١٠٠) (١٣) ، وقد استقصى الاستدلال عقلاً ونقلأ فى هذا المقام ، إمام السنة " الفخر الرازى " رحمه الله فى تفسيره : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (١٤)) وتفسيره : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ (١٥)) وتفسيره : (فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْراً (١٦)) ، وغير ذلك ووافقه كل من وليه من نقات المفسرين إلى الألوسى ومن بعده (كما تكفل الغزالي والمناوى وابن القيم وغيرهم بتبيين حقائق عذاب البرزخ ونعيمه بالآيات والاحاديث ، فليراجع) .

^{١٢} سورة (غافر) آية (٤٦)

^{١٣} سورة (المؤمن) آية (١٠٠)

^{١٤} سورة (الأسراء) آية (٨٥)

^{١٥} سورة (إبراهيم) آية (٢٢)

^{١٦} سورة (النازعات) آية (٥)

الأثار على ترجيح القول بذلك فى بعض الآيات التى ذكرت فيها الروح والملائكة .

أما أحاديث المصطفى ﷺ فى حياة البرزخ فشئى جم لمزيد وفير ، حسبك منها حديث الإسراء فى المتن والسند، وقد رواه بألفاظه وطرقه جميع رجال الحديث^(١٨)، وأثبتوا فيه أن الرسول ﷺ صلى إماماً بأرواح الأنبياء مجتمعة لتكريمه فى المسجد الأقصى، وناب عنهم جده إبراهيم - عليه السلام - فى خطبه التشريف بين يديه ﷺ، ورد عليه الرسول ﷺ - خطبته بما هو منصوص فى مظانه من الكتب ..

ثم التقى ﷺ بعد عروجه إلى السموات العلى بأرواح من شاء الله من الانبياء يتعبدون ، وكان له معهم حديث

^(١٨) فيما عدا الشيخ عبد الجليل عيسى، وقلة نادرة من سابقه ولا حقيقه غفر الله لهم ، وقد استوفى أحاديث الإسراء تخريجاً الشيخ أحمد شاکر رحمه الله فى شرحه على مسند الامام أحمد .

منصوص ، كما حدث بينه ﷺ وبين موسى فى شأن الصلوات الخمس ، وكما رأى الرسول ﷺ أرواح أمته فى صورة الأسود^(١٩) أى الجماعات المختلفة ، ولو لم يكن فى الموضوع إلا هذا الحديث مضافاً إلى الآيات السوابق لكان أساساً لا ينقض لتحقيق القول بحياة الموتى فى البرزخ ، وعملها فيه .

(١٠)

أدلة أخرى على حياة البرزخ

ثم ألا ترى كيف شرع لنا أن ننادى الرسول ﷺ فى صلاتنا أثناء السلام عليه فى التشهد نداء الأحياء الحاضرين، نقول: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، ثم نوجه السلام بعد ذلك إلينا وإلى عباد الله الصالحين أحياء وأمواتاً

^(١٩) (الاسودة بوزن (أمثلة) جمع سواد بمعنى الجموع و الطوائف

جميعاً إطلاقاً، كما أمرنا النبي ﷺ أن نخاطب الموتى كذلك خطاب الأحياء الحاضرين إذا نحن زرناهم فنلقى عليهم السلام وندعوا لهم ، ونبليهم أننا سنلحق بهم ، تذكيراً لنا وتأنيساً لهم، أى أننا نحدثهم فى قبورهم حديث من يزور بيوت الأحياء من إخوانه، كل ذلك ثابت فى حديث (مسلم) من طريق سليمان بن بريدة ومن طريق عائشة وأخرجه الترمذى من طريق بن عباس، كما أخرجه أصحاب السنن والمسانيد والجوامع والمستدركات، وما ذلك إلا لكى يتأكد فى قلوبنا تمام الإيمان بحياة البرزخ الروحية بعد الموت.

وقد ثبت ثبوتاً يقينياً من طرق شتى: أن النبي ﷺ رغب الأمة فى الصلاة عليه، وأخبر أن الصلاة تبلغه حيثما كان المصلى عليه^(٢٠)، ومقتضى هذا أن تكون حياته فى برزخه

^(٢٠) أخرج أبو داود فى سننه (٤٨٤٢) ، وأحمد فى مسنده (٣٦٧/٢) ، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال " صلوا على فإن صلواتكم تبلغنى حيث كنتم " . . وله شواهد ..

وقبره حياة عملية إحاطية جامعة ، ليست مجرد تعطل وانتظار ليوم النشور .

وروى النسائي وأحمد ومسلم عن رسول ﷺ :
" حياة موسى فى قبره قائماً يصلى "^(٢١)

وروى البيهقى وأبو ليلي فى مسنده ، من حديث أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : " الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون "^(٢٢).

قال ابن النجار : " أى بأذان وإقامة " وعليه ما رواه السيوطى فى الجامع الصغير وحسنه قال العزيزى: وتمامه عند مخرجه الطبرانى وهو فى هذا المعنى.

^(٢١) أخرجه مسلم والنسائي وأحمد والبيهقى وأبو يعلى وابن حبان ^(٢٢) رواه البيهقى فى " حياة الانبياء " ، وابن عدى فى " الكامل " ، والبزار ، وأبو نعيم فى " تاريخ أصفهان " ، وابن عساکر فى " تاريخ دمشق " ، وأبو يعلى، وصححه المناوى، وقال عنه الكتانى فى " نظم المتناثر " : متواتر.

عن فرقة إسلامية مهما انفردت بمذهب وعقيدة أنها أنكرت حياة البرزخ وأسرار عالمه العظيم .

تذكير

أيها الأخ المحمدي

عند زيارتك لمساجد العشيرة أو مكاتبها أو بعض مؤسساتها المختلفة، يجب وجوباً حتماً أن تحاول التعرف إلى إخوانك، وإن انشغلوا عنك، واربط ما بين قلبك وقلوبهم في الله وتزاوروا زيارات خفيفة شرعية، وتعاونوا بكل الطاقة في كل شئون الدنيا والدين، وبخاصة (دعوة العشيرة) وكيف تنتشر وتعود وتعلو؟! لينتشر الحب والسلام ويعود مجد الإسلام.

قال الزرقاني في المواهب والقسطلاني والرملي وعليش وغيرهم : "إن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"^(٢٦) ويصومون ويحجون ويعتمرون ويستكثرون من الصالحات نافلة غير مفروضة ، ويثابون على ذلك طرداً لقانون العدل الإلهي ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

وقد سبق تكرير تقرير أن ما ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت كذلك للموتى (إلا عند ورود الخصوصية) .. وقد نقل علماؤنا موافقة السلف لجميع ذلك ، ومنهم : ابن عباس وقتادة والحسن وعمر بن عبيد ، حتى واصل بن عطاء المعتزلي وأتباعه ، والجبائي ومن وليهم ، وجمهرة المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين بلا خلاف .. ولم ينقل مطلقاً

^(٢٧) روى الحافظ الدارمي في سننه ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحر لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ، ولم يرقم ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهممة يسمعا من قبر النبي ﷺ ، وعند غيره : " أنه كان يسمع الأذان من القبر الشريف " .

مزيد من الأحاديث

وقد روى البخارى ومسلم "أن الميت إذا دفن، وتولى عنه أصحابه، يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه" وإذا قيل : إن هذا يكون قبل السؤال ..

قلنا : ويكون كذلك بعده لصريح الآيات النازلة فى فرعون بسورة غافر، ثم لتحقيق الوعد بحصول النعيم أو العذاب فى الخبر الثابت القائل: "القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار"، ولتصديق الحديث الصحيح من شقه عليه السلام للجريدة ووضعها على القبر رجاء التخفيف عن صاحبيه اللذين كانا يعذبان .

ومن توصية الصحابة أن يقف المشيعون على القبر مسافة نحر جزور، لعل ذلك أن يخفف عنه.

وجاء فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ شتى، عن أبى طلحة رضي الله عنه : أنه عليه السلام أمر بقتلى المشركين فى بدر فألقوا فى

قليب (وهو بئر غير مبنية) فجاء النبى صلى الله عليه وسلم، فوقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم قال صلى الله عليه وسلم : "هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فأتى وجدتم ما وعدنى ربى حقاً"، فقال عمر : "يا رسول الله، ما تخاطب من قوم قد جئفوا؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : "والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لى منهم ". وهذا الحديث الصحيح قد فصل الأمر بما لا يحتاج إلى تفصيل .

وخرَج السيوطى عن أبى الدنيا فى "كتاب القبور" عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم .

وخرَج البيهقى فى الشعب أن أبى هريرة ، وروى مثله ابن عبد البر رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام" .

قال الحافظ السيوطي: أخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن جابر بن عبد الله، عنه رضي الله عنه " أحسنوا أكفان موتاكم - أي ألزموا بها السنّة - فإنهم يتباهون ويتزاورن في قبورهم " ..
وبه أخذ صاحب كنز الأسرار ومن بعده .

(١٢)

ومزيد أيضا من الأحاديث

وفي الأربعين الطائفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: آنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا، وهذا بالطبع والجبلة من حيث أن الروح لا تزال تحتفظ بجميع خصائصها واتجاهاتها .

وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها، عنه صلى الله عليه وسلم:
" إن الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته " ^(٢٤) ..

^(٢١) وروى أحمد في مسنده بإسناد صححه الحافظ في فتح الباري (١٧٨/٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال =

(٣٠)

قلت: وهذا بالطبع يقتضى أنه يسره في قبره ما يسره في بيته، فهو إذن في برزخه يعلم فيرضى أو يغضب، ويؤيده ما في فتح الباري، وحسنه ابن حجر وغيره، قال النبي صلى الله عليه وسلم:
والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليبلى فيستعبر له صواحيبه،
فيا عباد الله لا تعذبوا أمواتكم"، وفي هذا الحديث تقرير صريح لاتصال الميت بالحي وتأثره بحالته حزناً وفرحاً،
ويؤيده دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه الذي يقول فيه: " اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً تخزي به أحوالي " ^(٢٥) ..

= له : " لا تؤذ صاحب القبر " وأخرجه الطحاوي في معاني الآثار (٢٩٦/١) من حديث ابن عمرو بن حزم بلفظ: " رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر، فقال: " انزل عن القبر، لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك " .

^(٢٥) الأثر أوردته ابن القيم في كتاب: (الروح) وابن رجب في (أهوال القبور) والسيوطي في غير كتاب له، وعزوه إلى ابن أبي الدنيا، وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات) بسنده إلى بلال بن أبي الدرداء، قال : كنت أسمع أبا الدرداء، وهو ساجد يقول: " اللهم =

(٣١)

وروى ابن عدى رحمه الله أنه قال بعد أن قتل سيدنا جعفر: "عرفت جعفرأ في رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيشة بالمطر" وبيشة بلد باليمن .

ومقتضى هذا الخبر: أن من الأرواح ما يرتقى بإذن الله حتى يبلغ رتبة الملائكة فيعمل عملهم، كما تقرر ذلك في تفسير قوله تعالى: (فالمديرات أمرا) (٢٦)، وهو ليس ببيعد، فمن قبل ارتقى ابليس، وهو من الجن، حتى صار مع الملائكة، فارتقاء الأرواح في البرزخ أولى وأجدر، لا محالة، عدلا وفضلاً من الغفور الرحيم .

وروى ابن المبارك عنه رحمه الله قال: "تعرض أعمالكم على الموتى فإن رأوا حسناً استبشروا، وإن رأوا سوءاً قالوا:

اللهم راجع بهم" (٢٧) أى أنهم يجعلون من أنفسهم وسائل إلى الله، مستشفعين في شئون الأحياء ممن يهتمهم أمرهم .

وهو شبيهه بقوله رحمه الله: "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ومماتي خير لكم تعرض على أعمالكم، فما كان من خير حمدت الله وما كان شر استغفرت لكم" (٢٨)، هذا الحديث أورده في الجامع الصغير عن أنس، ورواه الحارث بن أسامة في مسنده من حديث أنس أيضاً، ورواه ابن سعد في طبقاته عن بكر بن عبد الله المزني مرسلأ، ورجاله ثقات، قال الحافظ العراقي: ورواه البزار من حديث ابن مسعود، ورجاله رجال الصحيح إلا واحداً أخرج له مسلم ووثقه ابن معين .. إلخ .

(٢٧) رواه ابن المبارك في (الزهد) موقوفاً عن أبي أيوب رحمه الله حسن ، وأورده مرفوعاً من طريق سلام الطويل، ورواه ابن الدنيا في (المنامات).

(٢٨) استوفى شيخنا الإمام الرائد تخريج وشرح هذا الحديث في كتابه "الافهام والافحام"، قضايا الوسيلة والقبور" فراجعه.

= إني أعوذ بك أن يمقتني خالي بن رواحة إذا لقيته"، وعن أبي الدرداء: "إن أعمالكم تعرض على موتاكم، فيسرون ، ويساؤون" .

(٢٦) سورة (النازعات) آية (٥)

قلنا : وهو بعد هذا معتضد بما فى بابہ من الحديث لفظاً ومعنى، وهو بذلك مع تعدد طرقه قد أخذ فعلاً درجة الحسن الصريح والقوة فى الحكم الأخير، ولا اعتبار إطلاقاً لمن لم يعجبه هذا الحديث الشريف .

(١٣)

ومزيد ثالث من الأحاديث

وأخرج الترمذى والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "ضرب بعض أصحاب النبى خبءة على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى الصحابى النبى ﷺ فأخبره، فقال النبى ﷺ: "هى الماتعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر" قال صاحب المشارق: قد صح فى الأحاديث وروايات الثقات العينية أن الأموات يقرءون القرآن فى

قبورهم إذا كانوا من أهله فى الدنيا، ومن مات محباً له ولم يتم حفظه ربما سخر الله له من تم حفظه له .

نقول: ومثل ذلك قد جاء عن طالب العلم، فهو فى حكم صاحب القرآن، ويكون قرآنه وعلمه مما يتنعم به هناك، وفى الحديث دلالة كبرى على أن حياة البرزخ حياة سمو وارتقاء وعمل، لا حياة حبس وعطلة وخمود.

وعلى الجملة، فقد روى أبو نعيم وغيره - كما نقل الشعرانى وآخرون- عن سعيد بن جبيرة - أن الأموات تأتيهم أخبار الأحياء فيسرون بها أو يحزنون لها، وإنهم ليسألون الروح القادم عن أهلهم وذويهم كما يسأل الحبيب عن حبيبه. قلنا: وهذا على التحقيق شأن الأرواح المقيدة التى لم يؤذن لها فى الانطلاق لقصور عملها وقلة زادها، ومع ذلك لا يحرمها الله فضل العلم بما يههما من حال أهلها "فضلاً منه ونعمة".

انطلاق الأرواح من عصر الخميس إلى السبت

وقد نقل الامام السيوطى فى كتاب البشرى: قال اليافعى- ما معناه : إن جميع الأرواح (أى المؤمنة والكافرة والطاعة والعاصية) يؤذن لها فتنتقل ما شاء الله خصوصاً من عصر الخميس إلى صبح السبت .

قلت: وهو من قول: القرطبى، والضحاك، ومحمد بن واسع، والأمير، وغيرهم^(٢٩)..

^(٣٠) ويرى آخرون أن أرواح المؤمنين هى التى يؤذن لها فى الانطلاق فقط، وأما أرواح الكافرين، فهى محبوسة فى سجين، مشغولة بما هى فيه من عذاب ، وهو ما ذهب إليه الإمام مالك والسيوطى وابن القيم ، ورواه الطبرانى فى مراسيل عمرو بن حبيب، ورواه ابن المبارك فى الزهد عن سلمان الفارسى، ورواه ابن ابى الدنيا عن الامام على كرم الله وجهه .

ونقل عن أسئلة الداودى: أنها تتطلق كذلك يوم الاثنين، لكرامته على الله ..

نقول: أما كيف تتطلق أرواح الكفار والعصاة، فلعل أن لهم من الحسنات العامة فى الحياة الدنيا ما يقتضى التخفيف عنهم بعض الشئ بهذا الانطلاق، فضلاً من الله وعدلاً كالمخترعين لمصالح البشرية من الأديان الأخرى وعلمائهم فى الطب والهندسة والكيمياء والصيدلة، أو يكون عمل خيراً بشكل ما، يعلمه الله.

وفى تذكرة القرطبى: أن الرسول ﷺ سئل عن عمه أبى طالب فقال: "هو فى ضحضاح من النار" أى أنه يعذب عذاباً خفيفاً لسابقة حسناته فى خدمة رسول الله ﷺ، فالمدار إذن فى العذاب والنعيم والسجن والانطلاق على الإذن الإلهى ليس على القوانين البشرية، عدلاً وفضلاً، لا وجوباً عليه.

قال ابن القيم: الأحاديث والأخبار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور، وسمع كلامه، وأنس به ورد عليه،

قال: وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك" انتهى.

نقول: والوجه أن التوقيت خاص بفئة والانطلاق التام خاص بفئة أخرى، فلا تعارض حينئذ، ثم إن القبور هي أمكنة التلاقي عرفاً من حيث أنها على الأغلب خزانة الهيكل البشري بعد الموت، وهي كذلك مستقر الاعتبار، فإذا هي درست أو لم يكن للميت قبر، أو قام هناك مانع من الزيارة، أمكن الاتصال بالروح في كل زمان ومكان..

وذلك أن مذهب مالك وجماعة من المحققين أن الأرواح (أي المطلقة) تسرح حيث شاءت، أما غيرها فقد أثبت العلم الحديث وأيده العارفون بالله أن الأرواح جميعاً تحس حركة الفكر في الإنسان إذا توجه لها بقلبه كما لو ناداها بلسانه سواء بسواء، بلا قيد بالمكان ولا بالزمان ولا بالحركة، وتلك من أخص مميزاته.

وهذا هو أبو العباس المرسي رحمته الله: يقول "لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عدتت نفسى من المؤمنين" وأولئك هم أئمتنا الصوفية، لا يعتبرون الرجل عندهم فى ديوان الرجال إلا إذا بلغ مرتبة الصلة بالنبي ﷺ فى كل أمر يهمه من شأن دينه أو دنياه، وثبت يقيناً أن أصحاب المقامات منهم قد استفتوا الرسول ﷺ فيما اختلفوا فيه من مراتب الحديث، وصححو عليه ما اختلط عليهم من مبهمات الأحكام. وهذا غير حكم المحترفين والكذابين وأدعياء التصوف، فليس يفرق بين الحى والميت إلا المطرود المحجوب، وإلا أحياء الأجسام أموات القلوب، وقد تحرر من قبل أنه لا وجه لقصر هذا الحكم على الأنبياء والشهداء، ولا على نوع بذاته من الأموات، بل هو عام فى كل من رحمته الله بما هو أهله .

وظيفة الجسم والروح

أما نحو قوله: (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) من سورة (الروم/٥٢) (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (٢٢) (٣٠)، فقد تعين أن يكون مراده خصوص هذه الجثث والرمم والهياكل المحبوسة في القبور، ولا علاقة له بعالم الروح وأسراره التي قدمنا بعضها لمن هو أهل للتسامي والترفع والروحانية. وقد كررنا أن الأجساد بحقيقتها الجمادية لا تسمع، مستقلة بذاتها عن أرواحها قط، والمعنى أن هؤلاء الطغاة لا يهتدون من

٣٠- سورة (فاطر) آية (٢٢)، سئل السيوطي رحمه الله، عن هاتان الآيتان، مع أحاديث إثبات سماع الموتى في القبور، كيف الجمع بينهما؟، فأجاب نظماً رحمه الله: سماع موتى كلام الخلق معتقد جاءت به عندنا الآثار في الكتب وآية النفي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصفون للكذب فالنفي جاء على معنى المجاز فخذ واجمع به بين ذا مع هذه تصب

عمائتهم إلا بإذن الله كما لا تسمع جثث المقبورين كلام الناس إلا إذا أشرقت عليها أنوار الأرواح، وعلى هذا يقاس الحكم في كل آية على هذا المعنى.

أما الروح نفسها فإنها استقلالاً بذاتها وبمقتضى خلقها وتكوينها تسمع وترى وتحس وتدرك بطريقة ذاتية غير إرادية، وهي كذلك تعمل ما شاء الله لا ما شاءت، وليس يفقدها ذلك أنها نقلت من دار إلى دار، بل هي هناك أقوى وأقدر، وأنفذ وأمهر، لانتقطاعها عن العلائق المادية، وتخففها من أنقال التكاليف والقبور والحجب البشرية، وذلك في إشارة قوله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن" (٣١)، وقوله تعالى عن الكفار: "قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ" (١٣) (٣٢)، وكان يأسهم من إخوانهم باعتقادهم أن الموت عدم محض، ونستغفر الله.

٣١- رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، والطبراني والحاكم عن سلمان الفارسي، والبخاري عن ابن عمر، وغيرهم.

٣٢- سورة (الممتحنة) آية (١٣)

خاتمة

أما بعد

إن هذه الأدلة والآثار، وإن اختلفت رتبها فإنه يشد بعضها بعضاً ويعضده، ويؤيده ويؤكد، ويشرح مبهمه ويفصل إجماله، وينصرف إليه حتى لا توجد بعدئذ لمعترض أو منكر ثغرة، يغالط الناس في ذلك منها على الإطلاق، وهي متفقة على صحة القدر المشترك بينها .. وهو أن للموتى حياة برزخية جامعة ذات علم وعمل وسمو وتصرف وصلة لم تنقطع بشئون الدنيا على النظام الذى قضاه الله وقدره، وعلى حد ما جاء فى الأثر: " هذا قضاء الله يدفع قضاء الله، وهذا قدر الله يعالج قدر الله " شأن الدعاء والقضاء والمرض والدواء، ونستغفر الله، ونتوب إليه .

* وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم *

وكتبه ابتغاء رضوان الله ونفع المسلمين به

المفتقر إليه تعالى وحده

محمد زكى الدين بن إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

مؤسس الطريقة المحمدية

كيف تصبح أخاً لنا فى الله !؟

نحن لا نؤمن بالتصوف الفلسفى المشبوه ولا بالتصوف البدعى المضلل ، ولا بتصوف الخرافة والشعوذة والتهريج والدعاية ، ولا بتصوف تجار الإجازات والأدعياء ، والمتعالمين ، والحمقى ، والمغفلين ، والمنحرفين ..

إنما تصوفنا كتاب وسنة ، دين ودنيا ، علم وعمل ، ربانية وجهاد ، وعبادة وأدب ، وشرع وعقلانية ، نظافة قلب وبدن ولسان ، وظاهر وباطن، حب ورحمة ، بذل وسلام ، وتعاون على البر والتقوى ، وتدرج عملى روحى فى العبودية إلى مراتب القدس الأعلى .

وهذا هو التصوف الذى يرد للإنسان اعتباره المفقود ، ويرتقى بالمجتمع إلى مستواه المثالى الرفيع .. هذا هو تصوفنا .. ولا علاقة لنا بتصوف غيرنا.

فالعشيرة المحمدية تخدم التصوف الإسلامى ورسالته علمياً وعملياً بصفة عامة ، لا نظر فيها إلى شيخ معين أو طريقة محدودة ، فالكل دائر فى محيط التصوف الإسلامى .

أولاً: معلومات عن العشيرة المحمدية :

العشيرة ليست طريقة مخصوصة ، بل هي هيئة تخدم كافة الطرق الشرعية وتحتويها في محيط الكتاب والسنة ، وتتقيا من شوائبها ومعايبها المختلفة بكل الحكمة والسماحة ، وترتفع بمستواها وتدافع عنها بالبيان والبرهان الصحيح الصريح وترد إلى الطرق الصوفية إعتبارها بإيقاظها من غفوتها وتذكيرها برسالتها والتعاون معها على النهضة بحقوق الله والوطن في كل الوجوه مع محاولة التقريب بينها وبين السلفية المعتدلة ما أمكن.

ونسجل بكل فخر واعتزاز أن العشيرة المحمدية ، هي خط الدفاع الاول عن التصوف الحق في العالم الإسلامي جميعاً ، وهي مرجع براهينه وأدلته الحاسمة (راجع تراث مؤلفات فضيلة الإمام الراحل رحمه الله).

كما أنها سوط عذاب على التصوف الباطل وأهله كما نسجل أن كل ما كان من الإصلاح الصوفى الذى ساند الحياة الصوفية شعبياً ورسمياً في النصف قرن الماضى ، إنما كان أثراً من آثار جهود العشيرة التى لم تدع وسيلة للدعوة الشريفة العفيفة إلا اتخذتها وكانت قوافل العشيرة بخطبائها وشعرائها وعلمائها تجوب القطر من أقصاه إلى أقصاه إيماناً واحتساباً لوجه الله والله الحمد ، فى حدود القانون والنظام.

أما الطريقة المحمدية فهي لمن يشاء السلوك والتسامى والعلاقة بالله كنموذج رفيع للطرق الصوفية الإسلامية الملتزمة المستنيرة ، والمعتمدة بصريح الكتاب وصحيح السنة ولهذا جعلت شعارها : "قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين".

من ذلك تعرف أن الطريقة شئ ، والعشيرة شئ آخر ، وأنها وجهان لعملة واحدة تكمل إحداها الأخرى .

فالعشيرة لا تتنافى مع مذهبك أو مشربك بحق وأنت مطالب بالتعاون معها أمام الله ، وأمام الواجب والضمير العام فهي قلعة التصوف الشرعية بكل طرقه ودعوة الإسلام السمحاء الباقية الآن ..

إنك بهذا تصبح أحياناً لنا في الله ، "وإن لم ترنا ، وإن لم تعرفنا أو نعرفك" فالأمر هنا أمر قلوب ، والله هو المقصود المطلوب ، والعهد عهد الله ، واليد يد الله .

وإليك بعض المعلومات عن العشيرة والطريقة.

ثانيا : معلومات عن الطريقة المحمدية :

١. الطريقة المحمدية : طريقة صوفية سلفية شرعية مستتيرة قديمة ، معترف بها رسمياً .

وأساسها : علم الكتاب والسنة ، الذى يخدم الفرد والأسرة والمجتمع والأمة .

وسبيلها : العلم والعمل ، في سماحة ورفق وترفع وأدب واحتياط واستمرار ، وعلاقة تامة بالله عز وجل ، فالتصوف الحق أشرف خصائص الحياة . ومن فاتته النصوص الواعى لم يذق طعم الانسانية الرفيعة.

وطريقتنا : تنتسب إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه

وسلم) بسلسلة الإمام الشاذلى .

ظاهرا عن طريق الاشياخ وباطنا عن طريق التلقي الروحي المباشر . عن الحضرة النبوية المشرفة(والله اعلم حيث يجعل رسالته)

٢- سند الطريقة: شاذلي اصيل من طريق الامام ابن ناصر الدرعي الشاذلى الذي ينتهي اليه نسب اكثر فروع السادات الشاذلية الكبرى. فهي أخت شقيقة لكل سادات الشاذلية الشرعية. محبة بحق للجميع على اختلاف الفروع

والتسميات. وسندها متصل بجميع أسنادها. والله الحمد(إنما المؤمنون اخوة)

٣- وللطريقة أنساب أخرى للتيمن والتبرك والسند متصله بالاقطاب الأربعة(الإمام الرفاعي، والجيلاني، والبدوي، والدسوقي) ثم بالسادات الخلوتية والعفيفية والنقشبندية والتيجانية والكتانية وغيرهم. ولهذا نحن نحب بكل الصدق جميع الطرق الشرعية الراشدة ونتبرك بها وبأشياخها(أحياء ومنتقلين) ونعتبر أننا جميعا أبناء عمومة روحية أصيلة في الله، بلا تعصب ولا تفريق ولا مفاضلة ماداموا عاملين بشرح الله(والذين آمنوا أشد حبا لله)

٤. ليس في طريقنا طبل ولا زمر ولا رقص ولا مواكب ، ولا رايات . ولا أوشحة ولا بدع ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ، ولا عمائم ملونة ، ولا تخريف ولا شعوذة ولا تبلة أو تبدل أو تبطل أو تعطل ولا تظاهر على الإطلاق إنما هي صورة صحيحة من السلف الصالح رضى الله عنهم : أوقوالا وأعمالا وأحوالاً .

٥. طريقتنا هذه للخواص والقادة أساساً ، ثم لصفوة الجماهير الراشدة ، ولطلاب الحقيقة والنور . والدار الآخرة، فليست هي للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ولا الإعلان

ليس هذا من التصوف

ليس من التصوف الإسلامى القول بمخالفة الشريعة للحقيقة أو أن أهل الحقيقة لا يتقيدون بالشريعة ، أو أن ظاهر الإسلام شئ غير باطنه أو أن مسلماً عاقلاً رفع عنه التكليف. وليس من التصوف القول بالحلول أو الاتحاد ، أو الوحدة التى تزعم أن الكون هو الله والله هو الكون ، وما جاء مما يوهم ذلك على لسان بعضهم فهو مؤول بما يوافق دين الله أو مفسوس على القائل أو هو مما قاله في حالة الفناء والغيبوبة على لسان الحق عز وجل ، ونحن نستغفر الله للجميع.

وليس من التصوف ، تحريف أسماء الله والرقص بها ممطوطة ، أو محولة إلى أصوات ساذجة لا معنى لها ، ولا قراءة الأوراد بغير فهم ولا إعراب.

وليس من التصوف : لبس عمائم الريش ولا حمل سيوف الخشب والصفوح ، ولا القذارة ، ولا البلادة ، ولا البطالة ، ولا الجهالة بدين الله ولا ادعاء الولاية والمتاجرة بالكرامات .

والمراعاة والدعاية ، ولكنها للفتة الفاضلة العاملة لوجه الله وحدة (ولكل وجهة هو موليها)

ثم لكى تستكمل ثقافتك عن (الطريقة المحمدية) لابد من أن تطالع مطبوعاتها لتعرف مدى شرعيتها التامة وشخصيتها المتكاملة المستقلة التى تتناسب مع كل إنسان وكل زمان ومكان (فاسـتَبَقُوا الخـيـرات).
٦- لابد من مطالعة (البداية) والدليل المجمل، وأجدية التصوف، والوسيلة والقبور، واصول الوصول، والبيت المحمدي والاوراد وخصوصاً (رسائل الإمام الرائد لتعرف دليلك الشرعي فتدفع عن قلبك وعقلك بعض ما يثيره خصوم التصوف وادعياؤه من شبه مضلله، واستشكالات باطلة تعصبا لغير وجه الله).

٧- نحن نحب جميع أولياء الله (أحياء ومنتقلين) من كل مذهب ومشرب شرعى ، ونزورهم ونتبرك بهم جمعا وكما لا نفرق بين أحدا من رسله تعالى ، ي نفرق بين أحد من أوليائه الصالحين ، ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم إلى الله الذى لا يعلم الغيب سوله (فإن المقترح على الغيب كذاب) ونحن نؤمن تماما لكرامات أولياء الله أحياء وأمواتا ولكننا نرفض المبالغات والشعوذات والتلفيقات نهائيا . ونحن لا نفضل على أشياخنا أحدا أبداً . بحكم واجب الأبوة المقدسة . وحقوق الأدب والوفاء . وأمانة الدعوة النظيفة الطاهرة (ولكل قوم هاد)

هذا تصوفنا

- التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى ، ومالم يرسمه الله فمرفوض نهائياً ، ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى ، والمصطلح التصوفى والتقاليد والمشيخات .
- فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الاوشحة ، ولا الطرايطير ، ولا مسابح الاعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب الالعبانية ، ولا المكاثرة بالاتباع ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان .
- أن أساس رسالتنا تخريج قادة ، لا حشد جماهير .
- والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية تشريف وتكليف معاً ، لمن هم أهله ، فقهاً وتقىً وجهاداً فى الله .
- فلا قيمة لاجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلاً لها ، وإن اشترها بمال قارون ، وإن اعتمده كل الإدارات ، فحامل الاجازة يجب أن يكون صورة مصغرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال ، (ولا يستوى الخبيث والطيب ، ولو أعجبك كثرة الخبيث) .

أيها الأخ الحمدي

اجعل من سلوكك العملى قدوة ودعوة إلى الله فاعلن الأذان وصلاة الجماعة حيث كنت ، وادع إليها أسرتك من حولك ولو رجلاً واحداً ، وصل بالجماعة صلاة متقنة خاشعة تامة خفيفة لا ترهق الناس ، ولازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى أدب ويسر وبساطة ، ورفق وسماحة ، واعرض دعوتك على الخواص والصفوة فهى دعوة غالية ، ولا تجادل من يخالف مذهبك فلن يتبعه أبداً ولن يتبعك أبداً ، فجداله إضاعة للوقت وتعرض للفتنة ، ويكفى أن تدفع بالتي هى أحسن .

وتذكر المعنى الشامل فى قوله تعالى:

(واجعلنا للمتقين إماماً)

من رسالة (الآداب) للإمام الرائد

محتويات الرسالة

٣	تقديم
٤	بيان حقيقة الموت والفرق بين الموتى والأحياء عقلاً ونقلاً
٤	(١) مقدمة وتمهيد
٥	(٢) إجماع علماء المشرق والمغرب على حياة الأرواح بالبرزخ
٨	(٣) حديث: " إذا مات ابن آدم..... "
١١	(٤) الخلايا الخالدة وعجب الذنب
١٢	(٥) مسألة احياء ليلة الأربعاء
١٤	(٦) من افترسه الوحش أو أكله السمك
١٨	(٧) الأجسام والأرواح بالبرزخ
١٩	(٨) نصوص الكتاب والسنة على حياة البرزخ وأسرار عالمه
٢١	(٩) إطلاق لفظ الروح ومعناه والإسراء
٢٣	(١٠) أدلة أخرى على حياة البرزخ
٢٨	(١١) مزيد من الأحاديث
٣٠	(١٢) ومزيد أيضاً من الأحاديث
٣٤	(١٣) ومزيد ثالث من الأحاديث
٣٦	(١٤) انطلاق الأرواح من عصر الخميس إلى السبت
٤٠	(١٥) وظيفة الجسم والروح
٤٢	(١٦) خاتمة
٤٣	كيف تصبح لُحاً لنا في الله ؟ !
٤٥	معلومات عن الشريعة المحمدية
٤٦	معلومات عن الطريقة المحمدية
٤٩	ليس هذا من التصوف
٥٠	هذا تصوفنا
٥٢	محتويات الرسالة

في هذه الرسالة

- بيان حقيقة الموت
- الفرق بين الموتى والأحياء
- حياة الأرواح بالبرزخ
- حديث " إذا مات ابن آدم .. "
- الخلايا الخالدة وعجب الذنب
- من افترسه الوحش أو أكله السمك
- الأجسام والأرواح والبرزخ
- أسرار عالم البرزخ
- معنى الروح والإسراء
- أدلة حياة البرزخ
- انطلاق الأرواح من عصر الخميس إلى السبت
- وظيفة الجسم والروح